يدعون ربهم بالغداة والعشي صح اصل

الله لهم من الوصف صح اصل

صاحبه تابع لاهلها فيما اثبت حيث قال الله تعالى يريدون وجهه وهذا
هو الاصل الذي يرجع اليه كل فرق فيه والله اعلم قاعدة حكم التابع
كحكم المتبوع فيما تبعه فيه وان كان المتبوع افضل وقد كان اهل الصفة فقرا
في اول امرهم حتى كانوا يعرفون اضيافا لله تعالى ثم كان منهم الغني والامير
والمتسبب والفقير لكنهم شكروا عليها حين وجدت كما صبروا عليها حين فقدت فلم
تخرجهم الوجدان عما وصفهم مولاهم به من انهم يدعونه بالغداة والعشي يريدون وجهه
كما انهم لم يمدحوا بالفقدان بل بارادة المالك الديان وذلك غير مقيد بفقر ولا
غنا وبحسبه فلا يختص التصوف بفقر ولا غنا اذا كان صاحبه يريد وجه ربه
فافهم قاعدة اختلاف النسب قد يكون لاختلاف الحقائق وقد يكون لاختلاف
المراتب في الحقيقة الواحدة فقيل ان التصوف والفقر والملامتية والتقرب من الاول
وقيل من الثاني وهو الصحيح على ان الصوفي هو العامل في تصفية وقته عما سوى الحق
فاذا اسقط ما سوى الحق من يده فهو الفقير والملامتي منهما هو الذي لا يظهر خيرا
ولا يضمر شرا كاصحاب الحرف والاسباب ونحوهم من اهل الطريق والمقرب من كملت
احواله فكان بربه لربه ليس له عن سوى الحق اخبار ولا مع غير الله قرار فافهم
قاعدة لا يلزم من اختلاف المسالك اختلاف المقصد بل قد يكون متحدا
مع اختلاف مسالكه كالعبادة والزهادة والمعرفة مسالك لقرب الحق
على سبيل الكرامة وكلها متداخلة فلا بد للعارف من عبادة والا فلا عبرة
بمعرفته اذ لم يعبد معروفه ولا بد له من زهادة والا فلا حقيقة عنده
اذ لم يعرض عما سواه ولا بد للعابد منهما اذ لا عبادة الا بمعرفة ولا فراغ للعبادة
الا بزهد والزاهد كذلك اذ لا زهد الا بمعرفة ولا زهد الا بعبادة والا عاد
بطالة نعم من غلب عليه العمل فعابد او الترك فزاهد او النظر لتصريف الحق
فعارف والكل صوفية والله اعلم قاعدة لكل شيء اهل ووجه وحقيقة ومحل
واهلية التصوف لذي توجه صادقا او عارف محققا او طالب منصف او عالم
تقيده الحقائق او فقيه تقيده الاتساعات لا متجاهل بالجهل مستظهر بالدعوى
او مجازف في النظر او عامي غبي وطالب معرض او مصمم على تقليد اكابر من عرف
بالجملة والله اعلم قاعدة شرف الشيء اما ان يكون بذاته فيتحد طلبه لذاته
واما ان يكون لمنفعته فيطلب من حيث ما يتوصل منه اليها واما ان يكون لمتعلقه

فتكون

فتكون الغاية في الوصلة متعلقة فمن ثم قيل علم بلا عمل وسيلة بلا غاية وعمل بلا علم
جناية وفي العمل افضل من علم به والعلم به تعالى افضل العلوم لانه اجل العلوم وعلم يراد لذاته لانه
افضل لكون خاصيته في ذاته كعلم الهيبة والانس ونحو ذلك فمن لم تظهر نتيجة علمه فعلمه
عليه لا له وربما شهد بخروجه منه ان كان علمه مشروطا بعمله ولو على باب كماله فافهم
قاعدة فايدة الشيء ما قصد له وجوده وافادته حقيقته في ابتدائه
او انتهائه او فيهما كالتصوف علم قصد لاصلاح القلوب وافرادها لله تعالى عما سواه وكالفقه
لاصلاح العمل وحفظ النظام وظهور الحكمة بالاحكام وكالاصول لتحقيق المعتقدات بالبرهان
وتحلية الايمان بالايقان وكالطب لحفظ الابدان وكالنحو لحفظ لاصلاح اللسان الى غير ذلك فافهم
قاعدة العلم بفائدة الشيء ونتيجته باعث على التهمم به والاخذ في طلبه لتعلق النفس بما
يفيد ان وافقها والا فعلى العكس وقد صح ان شرف الشيء بشرف متعلقه ولا اشرف من متعلق
علم التصوف لان مبداه خشية الله تعالى التي هي نتيجة معرفته ومقدمة اتباع امره وغايته
افراد القلب لله تعالى فلذلك قال الجنيد رضي الله عنه لو علمت ان تحت اديم السما اشرف من هذا
العلم الذي نتكلم فيه لاصحابنا لسعيت اليه انتهى وهو واضح قاعدة اهلية الشيء تقضي بلزوم
بذله لمن تاهل له اذ يقيده حق قدره ويضعه في محله ومن ليس باهل فقد يضيعه وهو الغالب
او يكون حاملا له على طلب نوعه وهو النادر فمن ثم اختلف الصوفية في تعليمهم لغير اهله او العلم احق جانبا
من غير ان يصل الى غير اهله وهو مذهب الجنيد رحمه الله تعالى اذ قيل له كم تنادي على الله
بين يدي العامة فقال لكني انادي على العامة بين يدي الله تعالى انتهى يعني انه يذكر لهم ما يردهم
اليه فتتضح المحجة لقوم وتقوم على الاخرين والحق اختلاف الحكم باختلاف النسب والانواع
والله اعلم قاعدة وجه الاستحقاق مستفاد من شاهد الحال وقد يشتبه الامر
فيكون التمسك بالحذر اولى لعارض الحال وقد يتجاذب الحال من يستخفه ومن لا فيكون لاحد
الطرفين دون الاخر وقد اشار سهل بن عبد الله رحمه الله تعالى لهذا الاصل بقوله اذا
كان بعد المائتين فمن كان عنده شيء من كلامنا فليدفنه فانه يصير هدى الناس في كلامهم
ومعبودهم بطونهم وعبدا اشيا تقتضي بفساد الامر حتى يحرم رشده لحمله على غير ما قصد
له ويكون معلمه كبايع سيف من قاطع طريق وهذا حال كثير من الناس في الوقت اتخذوا علم
الحقائق والرقائق سلما لامور لا تنتهي الى قلوب العامة واخذ اموال الظلمة واحتقار
المساكين والتمكن من محرمات بينة وبدع ظاهرة حتى ان بعضهم خرج عن الملة وقبلها منه
الجهال ذلك بادعاء الارث والاختصاص في الفن نسال الله تعالى العافية والسلامة قاعدة
في كل علم ما يخص ويعم فليس التصوف باولى من غيره في عمومه وخصوصه بل يلزم بذل
احكام الله تعالى المتعلقة بالمعاملات من كل عموما وما زاد ذلك على حسب قابله لا على قدر قابله

العامة

بالامور